دور القوة الناعمة في مكافحة الجذور الايديولوجية للحركات التكفيرية المتطرفة (داعش في العراق انموذجا)

م.د خديجة حسن علي القصير *

جامعة الكوفة/ كلية الادارة والاقتصاد- العراق
Khadijah.alqaser@uokufa.edu.iq

ملخص :

يمثل التدخل العسكري الخيار الأمثل بالنسبة للخيارات الأخرى التي تعتمد لتحقيق أهداف السياسة الخارجية للدول، ولكن تدريجيا أدركت الدول وخصوصا العظمى منها أن التدخل العسكري تنتج عنه نتائج كارثية تعود بخسائر مادية وبشرية على الدول التي تعتمده لذلك أخذت تبحث عن بدائل عن هذا الخيار تكون أكثر قبولا واقل خسائراً سواء في مستوى التنفيذ والتطبيق وفي مستوى النتائج المترتبة عليها، فسعت الى توظيف نمطاً أخر من القوة يحقق مساعيها وهذا النمط تمثل في القوة الناعمة، فهي تمثل أدوات ووسائل غير عسكرية تعتمد على تقنيات مبتكرة وتؤدي الى نتائج أضخم مما تؤديه القوة العسكرية.

يسعى البحث الى بيان كيف استطاعت الدول العظمى من تحقيق أهدافها واستراتيجياتها في الدول التي كانت ترغب في السيطرة على مقدراتها الاقتصادية والتدخل في أنظمتها الاجتماعية والسياسية والاعتماد على سياسة القوة الناعمة .

توصل البحث الى نتائج أهمها أن القوة الناعمة رغم مغريات شعاراتها وجاذبية أدواتها فإن نتائجها لا تقل في الخطورة عن النتائج المترتبة عن استخدام القوة العسكرية وأدوات الضغط الاقتصادي فهي لم تؤدِ الى إحداث تغيير في النظام السياسي فقط بل إن تغيراتها شملت الواقع الاجتماعي بالمدخلات التي أوجدتها في حياة المجتمعات والتي لم تكن معروفة سابقا تغييرات تقوم على تحفيز الولاءات الطائفية والعرقية وتقوم على مصالح فئة معينة دون أخرى .

يتألف البحث من محورين تتقدمهما مقدمة وتتلوهما خاتمة مع قائمة بالمصادر والمراجع المعتمدة في إعداده، تناول المحور الأول: داعش

كونه ابرز الحركات التكفيرية المتطرفة وممارساته اللاإنسانية التي قام بها في العراق والدول التي حاول أن يبث فيها كيان تنظيمه فشمل هذا المحور مفهومه ومدلوله اللغوي والاصطلاحي فضلاً عن كيفية النشأة والتكوين.
أما المحور الثاني: تناول ابرز السبل المتبعة لقمع التنظيم وهي القوة الناعمة ودورها في الصراع مع التنظيم .

كلمات مفتاحية : داعش، القوة الناعمة، مكافحة الحركات التكفيرية المتطرفة

The Role of Soft Power in Combating the Ideological Roots of Extremist Takfiri Movements (ISIS in Iraq as a Model)

Prof. Dr. Khadija Hassan Ali Al-Qusayr

ABSTRACT

Military intervention represents the best option for the rest of options that are adopted to achieve the foreign policy goals of countries, but gradually the countries, especially the largest of them, realized that military intervention results in catastrophic outcomes that lead to material and human losses to the countries that adopt it, so they started looking for alternatives to this option that are more acceptable and with minimum losses on both the level of implementation and the level of consequences. It sought to employ another type of force to achieve its endeavors, and this type was represented by soft power, as it represents non-military tools and means that depend on innovative techniques and leads to greater results than military force. The research seeks to show how the superpowers were able to achieve their goals and strategies in countries that wanted to control

their economic capabilities and interfere in their social and political systems through their reliance on soft power policy.

The research reached results, the most important of which is that soft power, despite the temptations of its slogans and the attractiveness of its tools, but its results are no less dangerous than the results of using military force and tools of economic pressure. It did not only lead to a change in the political system, but its changes included the social reality with the inputs it created in the lives of societies that were not previously known. Changes based on stimulating sectarian and ethnic loyalties and based on the interests of a particular group without another.

The first axis dealt with: ISIS being the most prominent extremist takfiri movements and its inhuman practices that it carried out in Iraq and the countries in which it tried to spread its organization.

This axis included its concept and linguistic and idiomatic meaning as well as the 'how to start and train'.

As for the second axis: it deals with the most prominent methods used to suppress the organization, which is the soft power and its role in the struggle with the organization.

KEYWORDS: ISIS, Soft Power, Combating Extremist Takfiri Movements

مقدمة

تسعى اغلب الدول العظمى الى السيطرة والتدخل في شؤون الدول صاحبة المقدرات الاقتصادية وهو ليس بالأمر المستحدث في التاريخ، وإنما هو ديدن اغلبها في علاقاتها الدولية من اجل الاستيلاء والسيطرة مهما كان نوع هذا التدخل، سواء من خلال السفارات والقنصليات أو عبر الوسائل الدبلوماسية والثقافية والإعلامية

المختلفة، وهو ما تقوم به الجماعات والمنظمات والأحزاب بطبيعة الحال في نطاق التأثير السياسي أو ما تمارسه الشركات في النطاق الاقتصادي والتجاري، وعندما أدركت الدول وخصوصا العظمى منها إن مفهوم التدخل العسكري وخصوصا الاستخدام المفرط للقوة العسكرية قد يؤدي الى تراجع سمعتها في العالم عموما والعالم الإسلامي خصوصا، فضلا عن ما حملتها إياه الحروب التي شنتها من خسائر مادية وبشرية من تكاليف أوصلتها إلى حافة الهاوية سواء في تراكم الدين العام الذي هدد مستويات الرفاهية لشعوبها، أو التكاليف البشرية التي خلفتها بفقدانها ألاف من الجنود خارج حدودها، لذلك أخذت تبحث عن خيار للتدخل في شؤون تلك الدول لا يسبب لها أية خسائر فأوجدت مفهوم الحرب الناعمة، وهو من الخيارات الاستراتيجية التي تم إتباعها في القرن الواحد والعشرين باعتبارها لا تسبب الكثير من التضحيات بل القائمون عليها هم الشعوب المستهدفة نفسها، وبالتالي تبقى بعيدة عن النقد والتوجس من شعوب العالم التي أضحت ترفض تدخلاتها المستمرة في سياساتها . ومن هنا نجد أن الحرب الناعمة صامتة بطبعها، تحدث دون أي إعلام مسبق لحدوثها. ولهذا فهي لا تخضع للقانون الدولي الذي يرعى قواعد الحروب العسكرية ومفاوضات السلام والهدنة بل هي نوع وشكل جديد من الحروب، يتسم بالسرية والتعقيد، تتم إدارتها وتنفيذها عن بعد.

اعتمد البحث هذا على المنهج التحليلي وذلك من خلال الاطلاع على ابرز المظاهر التي تم الاعتماد عليها في الصراع مع داعش والمتمثلة بالحرب الناعمة وتحليلها تحليلا يتفق مع الواقع الذي أنتجته وتأثيرات هذا الواقع في المجتمع.

إشكالية البحث :

اتساقاً مع متطلبات البحث فان الرؤية الأكاديمية تنطلق من إشكالية متناسقة مع عنوان البحث حول مفهوم القوة في العلاقات الدولية كإحدى النظريات الواقعية وعلى هذا الأساس تنطلق إشكالية البحث

على الإجابة عن الأسئلة الآتية :

- ماهية داعش وعناصر تكوينه ونشأته ؟
- هل كان للحرب الناعمة دور مؤثر في الصراع مع عصابات داعش الارهابية والقضاء عليه ؟

فرضية البحث:

هناك علاقة طردية ما بين القوة الناعمة وتحقيق الأهداف المنشودة من وجودها فكلما كان هناك قدرة على التأثير في سلوك الآخرين دول أو منظمات أو أشخاص من خلال الإجبار أو المساومة أو الإقناع باستخدام القوة، كلما كان تحقيق الأهداف ايجابياً وبأقل تكلفة وبأسرع وقت، وهو مآل إليه التفكير الاستراتيجي الذي تستند إليه المؤسسات التي تعتمد على مفاهيم إعلامية لتحقيق غاياتها كما هو الحال بالنسبة للقوة الناعمة وتوظيفها بما يخدم تحقيق تلك الأهداف المنشودة. لتلك الدول .

أهداف البحث :

يهدف البحث الى:

1. معرفة مفهوم داعش
2. تحديد القوة الناعمة ودورها في صد الحركات التكفيرية.
3. الهدف الاهم يكمن في الانطلاق الواقعي المتمثل في الوسائل التي تندرج ضمن مفهوم القوة الناعمة والتي تم اعتمادها في الصراع مع داعش.

هيكلية البحث:

تناول البحث محورين رئيسيين لتغطية مجموع الأفكار التي تم تناولها فيما يتعلق بمفهوم داعش الارهابي وتكوينه وكيفية توظيف السبل والطرائق المختلفة بما فيها القوة الناعمة واستخدامها في الصراع معه:

إذ تناول **المحور الأول: داعش كونه ابرز الحركات التكفيرية المتطرفة وممارساته اللاإنسانية التي قام بها في العراق والدول التي حاول ان يبث فيها كيان تنظيمه فشمل هذا المحور** مفهومه ومدلوله اللغوي والاصطلاحي فضلاً عن كيفية النشأة والتكوين.

أما المحور الثاني: تناول ابرز السبل المتبعة لقمع التنظيم وهي القوة الناعمة ودورهـا في صراعنا مع عصابات داعش الارهابية الإرهابي .

المحور الاول

ماهية عصابات داعش الإرهابية (النشأة والتكوين)

اولا: مفهوم داعش في اللغة والاصطلاح

توصل اغلب الباحثين الى الجزم أن كلمة داعش انما ترجع الى كلمة (داعي إش) وهي: ترجمة عن الكلمة العبرية التي تعني (المزيد من النـار)[1]، وهو يقارب ويوافق نص المعصومين عليهم السلام في توصيف داعش العميلة من جهة توجهها العام ومنهجها في محاربة الإسلام، فقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام إن شعارها:» يارب ثاري والنار»[2] وهو يجاري ويحاكي معنى كلمة داعش المزيد من النار= يارب ثاري والنار.

كلمة داعش انما ترجع الى كلمة (داعي إش) وهي: ترجمة عن الكلمة العبرية التي تعني (المزيد من النار)

أما كلمة داعش فهي اختصار لأوائل كلمات «عصابات داعش الارهابية في العراق والشام» وهو اسم إعلامي يروج له في الفضائيات لغرض ترسيخه في أذهان أبناء العالم، لما يحمله من حقد وكراهية على البشرية، وبالتالي يحققوا غايتهم الخبيثة المرسومة، من تشويه صورة الإسلام عند جميع أهل الديانات، وإسقاطه من قلوب من يحب الإسلام ومن يرى فيه حقيقة التحرر والتطور الروحي والكوني معا[3].

وقد ورد نص عن المعصوم في وصف حركة داعش جاء فيه «اورد ابن طاووس، فيما ذكره نعيم بن حماد، عن الوليد بن مسلم ورشدين عن ابي قبيل عن أبي رومان عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: إذا رأيتم الرايات السود فألزموا الأرض فلما تحركوا أيديكم ، ولا أرجلكم ، ثم يظهر قوم ضعفاء لايؤبه لهم ، قلوبهم كزبر الحديد، هم أصحاب الدولة، لا يفون بعهد ولا ميثاق، يدعون إلى الحق وليسوا من أهله، أسماؤهم الكنى، ونسبتهم القرى، وشعورهم مرخاة كشعور

(1) الجعيفري، دكتور مصطفى صالح ، عصابات داعش الارهابية، العالمية الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع،والتجليد الفني ، النجف الأشرف ، 2015، ص105 .

(2) يعني يا رب اني اطلب ثأري ، ولو كان بدخول النار ، ينظر: المجلسي ،الشيخ محمد باقر ،ط3 ، مؤسسة الوفاء ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت- لبنان ،1983 ، ج52 ، ص 254 .

(3) الجعيفري، عصابات داعش الارهابية ، ص 106 .

النساء، حتى يختلفوا فيما بينهم، ثم يؤتي الله الحق من يشاء»[4].

فعند مسايرة متن الحديث الوارد عن الإمام علي عليه السلام نجد فيه الكثير مما يصف واقع حال هذه الحركة فلو أمعنا النظر في قوله عليه السلام قلوبهم كزبر الحديد أي قاسي كقطع الحديد ، فلا مشاعر في قلوبهم ولا رحمة ولا رأفة ، وهذا جلي في أنصار وإتباع حركة داعش، بل هو ظاهر ظهور الشمس في رابعة النهار[5].

ثانيا: النشأة والتكوين:

تعود البذرة الأولى لنشأة داعش الى بدايات سنة 1988م حيث ظهر تيار فكري إسلامي جديد، عرف بتيار الجهاد أو قاعدة الجهاد، وقد كان ظهور هذا التيار على يد أسامة بن لادن، ومجموعة من الشباب الإسلاميين من بعض الأقطار العربية والإسلامية، وكان هدفه المعلن إقامة خلافة إسلامية تشمل بلدان العالم الإسلامي، وقد نهض حينذاك أسامة بن لادن ومن معه للردِّ على ما اعتبروه امتهان الأمريكان لكرامة الأمة الإسلامية، منطلقين من مبدأ مجاهدة الكفار الذين يعتدون على ديار المسلمين واستقلالها، فكان هذا العمل ظهوراً لأول مجموعة جهادية أنشأها أسامة بن لادن ودرَّبها في أفغانستان، ثمَّ بدأت هذه المجموعة تعمل علناً في العديد من بلدان العالم الإسلامي باسم تنظيم «قاعدة الجهاد»، أو باسم تنظيم القاعدة» اختصاراً[6].

ثم تدريجيا ظهر تنظيم القاعدة في العراق باسم «جماعة التوحيد والجهاد» التي أسسها أبي مصعب الزرقاوي، كردٍّ فعلٍ على الغزو الأمريكي للعراق، وقد بدأت هذه الكتائب بإعداد قليلة حددت بـ 70 شخصا في بدايتها أعلنت جماعة التوحيد والجهاد وقوفها بشكل علني ضد الوجود الأمريكي في المنطقة العربية والإسلامية بعد الاحتلال الأمريكي للعراق مطلع نيسان 2003م.

ظهر تنظيم القاعدة في العراق باسم «جماعة التوحيد والجهاد» التي أسسها أبي مصعب الزرقاوي

ثم ظهر اسم جماعة قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين، في عام 2004 م ، عقب إعلان الزرقاوي لأسامة بن لادن، وهذا الإعلان أمد الزرقاوي بالمزيد من القوة العسكرية حيث انجذب

(4) بن طاووس ، رضي الدين ابي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد (ت: 664هـ)، التشريف بالمنن في التعريف بالفتن (الملاحم والفتن) ، ط3 ، الناشر: محمد كاظم الكتبي ، المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ، بلا.ت ، ص28 .

(5) الجعيفري، عصابات داعش الارهابية ، ص 117 .

(6) الباحثة بتصرف :الهاشمي، هشام ، عالم عصابات داعش الارهابية ، دار الحكمة ، لندن ، دار بابل للطباعة والنشر والتوزيع ، بغداد ، 2015 ، ص14-15 .

اليه كل المتعاطفين والمتحمسين لقاعدة الجهاد العالمي، وأيضا ازدادت قوته المالية من خلال الدعم المباشر من القاعدة الأم الذي كان يقارب حوالي 680 إلف يورو شهريا فضلاً عن التبرعات من الزكوات والصدقات الخليجية والأوروبية، وأيضا انتفع الزرقاوي من التقدم الإعلامي والمواقع والمنتديات الالكترونية التابعة للقاعدة، وأيضا انتفع من المناهج التنظيرية التي تعتمدها القاعدة وأصبح كل من ينظر ويدافع عن القاعدة يشمل الزرقاوي[7].

(7) الباحثة بتصرف : عالم عصابات داعش الارهابية ، ص24-28 .

ثم تم اختيار أبو عمر البغدادي أميراً لمجلس شورى المجاهدين في العراق خلفاً لأبي مصعب الزرقاوي، وفي يوم الاثنين 2010/4/19م تمَّ اغتيال الخليفة «أبو عمر البغدادي» ونائبه ووزير حربه «عبد المنعم عز الدين علي البدوي» والمصري الجنسية المعروف بأبي حمزة المهاجر، وبعد ذلك أصبح أبو بكر البغدادي زعيماً لهذا التنظيم، وشهد عهد أبي بكر البغدادي توسعاً في العمليات العسكرية النوعية المتزامنة، كعملية البنك المركزي، ووزارة العدل، واقتحام سجني أبي غريب والحوت .

وقد نالت عصابات داعش الارهابية في العراق عندما أعلنت عن نفسها موافقة تنظيم القاعدة، يوضُّح ذلك موقف الدكتور الظواهري الذي أكّدَ فيه على مرجعية «الدَّولة» في العراق، ونفى وجود القاعدة فيها بعد الإعلان عن قيام الدَّولة، وهذا يعني إحلال الدَّولة بدل تنظيم القاعدة، وقال ما نصُّه: «أودُّ أنْ أوضِّح أنَّه ليس هناك شيء الآن في العراق اسمه القاعدة، ولكنَّ تنظيم قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين اندمج بفضل الله مع غيره من الجماعات الجهادية في دولة العراق الإسلامية حفظها الله، وهي إمارة شرعية تقوم على منهج شرعي صحيح، وتأسست بالشورى، وحازت على بيعة أغلب المجاهدين والقبائل في العراق»[8] .

(8) الباحثة بتصرف : الرقب، أ. د صالح حسين، عصابات داعش الارهابية «عصابات داعش الارهابية»، رسالة ماجستير، كلية أصول االدين الجامعة الإسلامية ، 2015، ص8-9 .

وامام هذه الظروف فهناك مجموعة من السبل المتبعة لصد التحركات التي اتبعها هذا التنظيم في العراق خصوصاً، وإن هذه

الظروف المتبعة لمجابهة هذا التنظيم إنما تعود بالدرجة الأولى الى الظروف المرافقة لنشأة هذا التنظيم وتطور وجوده وامتداده داخل الأراضي العراقية وهذا يرتبط ارتباطاً وثيقاً بما عانى منه العراق خلال سنوات الاحتلال الأمريكي لأراضيه حيث يمكننا القول أن الظروف المساعدة على نشأة داعش وتطور وجودها في العراق إنما يعود الى بدايات سقوط النظام الحاكم في العراق في العام 2003 م على يد القوات المتحالفة وبهذا فنستطيع أن تقول:

التحرك الجدي باتجاه العراق من قبل جماعة داعش إنما تبع حالة الفوضى التي حملتها قوات الاحتلال

إن التحرك الجدي باتجاه العراق من قبل جماعة داعش إنما تبع حالة الفوضى التي حملتها قوات الاحتلال والقرارات المدمرة التي اتخذها بول بريمر الحاكم الامريكي في العراق بضرب بنية الدولة العراقية وحل الجيش العراقي مما فسح المجال لهكذا حركات متطرفة أن تهاجم البلد[9].

وبذلك فان أبو مصعب الزرقاوي كرئيس للتنظيم لم يمتلك سياسيا وايديولوجيا ما يسمح له بدور هام في مقاومة الاحتلال أو تقديم تصورات خلاقة لواقع ومستقبل الإنسان في العراق وقد غطى ضحالته الفكرية هذه بشراسته العسكرية الامر الذي فتح له باب العمليات العسكرية السهلة التي تستهدف المدني والعسكري الطفل والبالغ المرأة والرجل كذلك صنف اي فكر غير جهادي سلفي في خانة الكفر[10].

وبهذا فإن من جملة السبل المتبعة للوقوف بوجه هذا التنظيم وتفشيه فضلا عن إصدار فتوى الجهاد الكفائي والتي تعد أهم الخطوات الرادعة للوقوف بوجهة ودحر مخططاته وحالت دون توغله في مناطق العراق المختلفة كان هناك القوة الناعمة ذلك الدرع الخفي والوسيلة الحاذقة والتي تم اللجوء اليها لتكون هي الاخرى من اهم السبل المتبعة بعد قرار الفتوى المباركة لمجابهة هذا التنظيم وإفشال مخططاته.

(9) مناع، هيثم ، خلافة عصابات داعش الارهابية، بلامط، بلا.م،2014، ص19

(10) مناع، خلافة عصابات داعش الارهابية، ص20.

المحور الثاني

دور القوة الناعمة في درء الحركات المتطرفة التكفيرية(داعش في العراق انموذجا)

اصبح خيار اعتماد القوة الناعمة من بين ابرز الخيارات التي مكنت اغلب الدول من تحقيق مآربها والانتصار على اعداءها مهما كانت قوة هذا العدو وقبل ان ندخل في تفاصيل هذا المحور قد يسأل سائل ما هو الدافع الاستراتيجي وراء اللجوء الى خيار القوة الناعمة؟ ان المضطلع في تاريخ الادب الخاص بتغيير الدول لاستراتيجياتها الخارجية وفق ما اشار اليه المفكر تشارلز هيرمان[11] يجد أن هناك أربعة أنماط تستدعي اللجوء الى خيار القوة الناعمة لتحقيق اهداف مثلى وهذه الأنماط بالترتيب هي:

(11)http://iipdigital.usembassy.gov/ st/arabic/texttrans/ 2009/01/20090116171620 ssissirdile0

1. ما يمكن وصفه بالتغير «التكيّفي», ويقصد به التغيّر في مستوى الاهتمام الموجه إلى قضية ما مع بقاء أهداف السياسة وأدواتها تجاه التعاطي مع تلك القضية كما هي من دون المساس بها أو تغييرها.
2. وهو ما يطلق عليه التغيّر «البرنامجي», والذي ينصرف إلى تغيير أدوات السياسة ووسائلها من دون أي تغيير فيما يتعلق بالأهداف والغايات المقصودة من ورائها.
3. ما يسمى بالتغير «الهدفي», وفي هذا النمط تتغير أهداف السياسة ذاتها ومن ثم تتغير أدواتها ووسائلها بالتبعية.
4. التغير «التوجهي», وهو أكثر الأنماط الأربعة جذريةً إذ ينصرف إلى تغيّر يمس التوجه العام للسياسة الخارجية للدولة بما في ذلك تغيّر الاستراتيجيات وما يتبعها من أهداف وغايات ووسائل وأدوات. ولا يمكن فهم أي تغيير في الاستراتيجية بمعزل عن البيئة التي تطبق فيها.

وبهذا نستطيع وبشكل منطقي أن نصنف القوة الناعمة باعتبارها قوة ذات طبيعة رمزية، لا نها تعبر عن حراك إنساني يستفيد من الرمز وقدراته من أجل السيطرة على الآخرين، اي التطوير في آليات ممارسة العنف والانتقال به من شكله الحسي إلى مستويات أكثر عمقًا مستفيدًا من التركيب النفسي للإنسان. حيث تصبح الضحية

قانعة بقدرها، تسير إليه دون انتباه أو وعي، حتى انها تتبنى تصوراته ومسلماته ولغته والصور التي يريد أعمامها عن نفسه، وبالاعتماد على هذه النظرية نلاحظ انها تتلاعب بالأصول المرجعية، وتعمل على تبديل محتواها دون أن تنبه المتلقي، وهذا عبر عنه الكثير من الباحثين والساسة المهتمين بقضايا العلاقات الدولية وفي مقدمتهم بير بورديو وجون كلود باسرون في كتابهما المشهور»إعادة الانتاج» في عام 1970م حين اعتبرا أنّ الغرب يسعى للتلاعب والتأثير على المقدرات الحضارية للأمم عبر فرض دلالاته بوصفها دلالات شرعية، حاجبًا علاقات القوة التي تؤصِّل قوته[12].

(12) بير بورديو، العنف الرمزي، ترجمة: نظير الجاهل، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1994، ص5.

ولو دققنا النظر في صراعنا مع داعش الارهابي منذ بدء العمليات العسكرية الموجة واحتلاله لمدينة الموصل عام 2014م وصولا الى اطلاق المرجعية الحكيمة لفتواها بضرورة الجهاد الكفائي عام 2016م الى ان تم القضاء على براثن هذا العدوان وتحقيق النصر النهائي عليه في يوم 10-12-2017م نجد هذا التطبيق وهذه السياسة واضحة في شتى مفاصلها وبشكل لا يقبل الشك[13]..

(13) الباحثة

ومن خلال معايشتنا لهذه الفترة المؤلمة في تاريخنا وبالرغم من الاعتماد على شتى المظاهر العسكرية لمواجهته سواء كانت في خيار التدخل العسكري، او المحاولات المتكررة بالضغط على القيادات العليا للتنظيم من اجل الانسحاب من المناطق الحيوية التي احتلها، الا ان الخيار العسكري لم يكن دائما ناجحا او يحقق النتائج المرجوة، لذلك تم الاعتماد على اساليب اخرى في شن الهجمات على هذا التنظيم اتخذت اسلوبا اخر تنظيميا اكثر ولوجستيا وذلك بالاعتماد على نمط القوة الناعمة حيث ادركت القوات الامنية في صفوف الجيش العراقي وفصائل الحشد الشعبي والقوات المساندة الاخرى ان القوة الناعمة هي الانسب في مجابهة هكذا تنظيم خصوصا مع الدعم العسكري الكبير الذي كان يتمتع به، وقد تم الاعتماد على العديد من

حيث ادركت القوات الامنية في صفوف الجيش العراقي وفصائل الحشد الشعبي والقوات المساندة الاخرى ان القوة الناعمة هي الانسب في مجابهة هكذا تنظيم

اساليب القوة الناعمة في مواجهة هذا التنظيم نذكر منها:

اولا: ادركت قواتنا الامنية ان عصابات داعش الارهابية يكتسب قوته من الصورة التي تقدمها قياداته عنه والتي تعد مصدراً اساسياً لقوته فيظهر أقوى وأكثر تلاحماً مما هو عليه في أرض الواقع، مما يعزز بالتالي جهوده في تجنيد الشباب لذلك سعت قواتنا بشتى الطرق الى بث اخبار مغايرة عن التنظيم توضح بشكل حازم وقطعي مدى الانحلال الداخلي الذي يتميز به عصابات داعش الارهابية وزيف المبادئ التي يدعو لها ويسعى الى تطبيقها وبالتالي ادى الى التقليل من عدد المجندين في صفوفه وانسحاب اعداد منهم او تسليم انفسهم الى القوات الامنية العراقية .

ثانيا: عملت القوات الامنية على إضعاف قدرات داعش الإعلامية والتي تشكل جزءاً أساسياً من الحرب القائمة ضد التنظيم. ففي تقرير صدر في تشرين الثاني/نوفمبر في صحيفة الحياة، وصفت السلطات العراقية عملية اعتقال واعتراف أحد الإعلاميين التابعين لداعش الذي كشف إن داعش تستخدم احدى الصحف المعروفة باسم «أعماق»[14] لتضخيم نجاحاتها، فتعرض ما تصفه بالعمليات الضخمة لتغطية الخسائر الكبيرة التي تتكبدها. فضلا عن اعتماد التنظيم بشكل كبير على الترويج الإعلامي لجلب وإغراء المقاتلين وللترويج لفتاواه وأفكاره وعملياته، مشيراً إلى أنه يستخدم محتوى معدّل ومضخم ومحوّر بما يتناسب مع أهدافه الخاصة.

لذلك وجدت القوات الامنية العراقية ان خير وسيلة لمحاربة الاعلام الداعشي هو في تكوين منظومة اعلامية مضادة له تعمل على رصد تحركاته ومواجهتها فلجأت الى السوشيل ميديا ووسائل التواصل الاجتماعي المضادة وقد يتساءل سائل عن سبب اعتماد هذه الوسيلة ؟ والجواب واضح ولا يحتاج الى امعان لان وسائل التواصل الاجتماعي تتمتع بالانتشار الواسع من جهة، وكلفتها الرخيصة من جهة أخرى، كذلك الدعم العلني للأجهزة الأمريكية (الأمن القومي والـ سي آي أي ووزارة الخارجية) لهذه الوسائل عن

(14) وكالة أعماق الإخبارية او ماتعرف بالإنجليزية: Amaq News Agency وسيلة إعلام رسمية لتنظيم عصابات عصابات داعش الارهابية الارهابية عصابات داعش الارهابية تقوم بمهمة وكالة الأنباء الرسمية للتنظيم، أول ظهور لها كان في أغسطس 2014 م، وهي أشهر المواقع التابعة للتنظيم رسميًا، ومهمتها نشر أخبار التنظيم السياسية والعسكرية على مدار الساعة، وبثّ تسجيلات مصورة لمعاركه وما يتعلق بها، ورسومات بيانية إخبارية (إنفوغراف) توضح «إنجازاته» الميدانية، كما أنها تؤكد أو تنفي تبني التنظيم لهجماته في الدول الأخرى، ولها تطبيق على أجهزة اندرويد: للمزيد ينظر الموسوعة العالمية ويكبيديا: https://ar.wikipe-dia.org/wiki

طريق نشرها والعمل على وصولها لكل بقاع العالم وتدعيم البرامج المضادة لحضر هذه الوسائل وهذا باعترافهم وليست مجرد اوهام . لذلك وجدت قوتنا الامنية ان انسب طريقة لمحاربتهم نفسيا وذلك عبر تجنيد أُناس توفر لهم إمكانيات مادية كبيرة ولوجستية فيبادرون لنشر صفحات سرعان ما نجدها انتشرت بشكل واسع وهذا ينطبق على الكثير اليوم من قبيل تلك التي تقوم بنشر الأفكار عن طريق صفحات واسعة، تبين فيه زيف التنظيم وادعاءاته الباطلة، فضلا عن بيان الخسائر التي يتعرض لها والتي تحاول قياداته اخفائها من اجل تحقيق مآربها التي تصبو اليها، فضلاً عن مراقبة وتتبع كل من يتابع أخبار داعش ويزور مواقعها ويتواصل مع عناصرها عبر الإنترنت و أدى هذا النوع من الرقابة إلى اعتقالات عدة في دول أوروبية وعربية[15]. ولم تكتفِ عند هذا الحد وانما اججت الاعلام العالمي ضد التنظيم وبينتَ وحشيته للعالم اجمع مما ادى الى ان تكسب قضية مواجهته شعبية عالمية حيث نشرت في مجلة فورن بوليسي الأمريكية مقالة بعنوان:" اقتلوا داعش بهدوء» للكاتب جيمس استفافيردس يذهب فيها الى أن القوة العسكرية يمكنها أن تساعد في كسب معارك ضد تنظيم عصابات داعش الارهابية في العراق وسوريا، ولكن فقط بالقوة الناعمة يمكن أن تكسب الحرب ضد داعش، ولكن ما هي القوة الناعمة التي يمكنها دحر جيوش داعش؟[16].

اججت الاعلام العالمي ضد التنظيم وبينت وحشيته للعالم اجمع مما ادى الى ان تكسب قضية مواجهته شعبية عالمية

(15) الباحثة

(16) تم ترجمة المقالة ونشرها في موقع النيلين للمزيد ينظر: https://www.alnilin.com/12741185.htm

فإذا اردنا القضاء على هذا التنظيم لابد لنا من حصر مصادر ومنابع تمويله

ثالثا: النقطة المهمة الاخرى أن التنظيم يعتمد على المال بشكل أساسي لإنجاح عملياته المختلفة العسكرية منها او الاعلامية، العسكرية فيما يتعلق بتوفير المجندين واحتياجات التنظيم من الاسلحة والعتاد والمؤن الاخرى والاعلامية في توفير شبكة اخبارية متكاملة من القنوات الفضائية الداعمة للتنظيم والمواقع الالكترونية فضلا عن الصحف والمجلات والاذاعات، فإذا اردنا القضاء على هذا التنظيم لابد لنا

من حصر مصادر ومنابع تمويله وبدورة يؤدي الى اضعافه بشكل عام فلو نأتي الى الصعيد الاعلامي اشارت التقارير الإعلامية إلى أن داعش خفضت أجور العاملين في مجالها الإعلامي حتى 400 دولار أميركي، وهو مبلغ لا يكفي لإغراء الناس بالعمل لصالح التنظيم وهذا التخفيض جاء على غرار التضييق الواسع الذي مارسته الحكومة العراقية داخليا وخارجيا على التنظيم بحيث سعت تدريجيا الى منع وصول الامدادات والتمويل اليه والى قادته على إختلاف مصنفاتهم [17].

(17) الباحثة

رابعا: تكوين فصائل الحشد الشعبي فلا يوجد وصف او كلمة تسبق هذا الكيان بكل متغيراته التقنية والاجتماعية، فهو مجموعة متكاملة من معطيات القوة الناعمة ولعل أبرزها هي السرعة المصحوبة بالندرة في تكوينه إذ لا يخفى على الكثير مجريات الأحداث التي جرت في 2014 م والتي تمخض عنها فتوى الجهاد الكفائي والاستجابة السريعة للشعب العراقي، فخلال ثلاثة أيام فقط تطوع ما يقارب الثلاث ملايين عراقي من اجل الدفاع عن أرضهم، فتكونه بهذه السرعة هو قوة ناعمة لاسباب يأتي في مقدمتها تكونه بحد ذاته يمثل سابقة تاريخية لم يكن قد شهدها العالم من قبل فمن كلمة انبثقت قوات متأهبة فلم يحدث سابقا أن أدت كلمة إلى جعل شعب كامل ينتقل من حالة الانكسار لحالة الهيجان الحماسي بالرغم من المعاناة التي تحيط بالفرد العراقي من كافة الجوانب والتي جعلت منه بعداد الموتى الأحياء، نجده قد خلع كفن المآسي وارتدى بزته العسكرية، وبهذا الموقف دحض التفكير السائد الـذي يجعل جميع الشعوب بحل عن مساندة حكوماتها لو حدث مثل هذا الموقف، لكن الثقة العميقة لهذا الشعب بمرجعيته جعلت منه متناسيًا ولو بشكل مؤقت ما يمر به من ظروف، فضلا عن الاستجابة السريعة، والتي تمثلت بكمية الأعداد الهائلة التي انبرت للتطوع، فبسرعة الغيرة تشكلت قوات من حالة الفوضى للنظام الملائم لمثل هكذا حروب

الثقة العميقة لهذا الشعب بمرجعيته جعلت منه متناسيًا ولو بشكل مؤقت ما يمر به من ظروف

ولا اقصد بذلك التنظيم العسكري المعمول به، أنما اقصد التنظيم الذي تطلبه مجابهة داعش. لذلك نحن أمام عنصر من عناصر القوة الناعمة التي فرضتها ندرة الأحداث بسياق شعبي سريع، فلا أحد يمكن أن يتصور أن هذه الأمور تجري في ظل المؤشرات القائمة في وقتها من حالة نفور شعبي من الحكومة واستياء من فشلها المتكرر، كذلك الهالة الإعلامية المدعومة لداعش والتي جعلت الجو العام مشحون بالقلق والرعب ومما زاد الإعجاب دهشة السرعة التي تمت بها الاستجابة [18].

(18) احمد الخالصي، ملامح القوة الناعمة للحشد_ السرعة والندرة مقال منشور في موقع مجلة النبأ.

خامسا: كسب المؤيدين والمتحالفين مع داعش وتخلي اغلب المؤيدين له عن انتماءاتهم، هناك عبارة ملفتة للانتباه دائما ما يروج لها جوزيف ناي صاحب نظرية الحرب الناعمة مفادها: أن أفضل نتائج القوة الناعمة أن تجعل أبناء البلاد الأصليين يحملون مطالبك، وهذا ما حقّقته الحرب الناعمة ضد داعش في العراق حيث عملت على التأثير تدريجيا على المنتمين لعصابات داعش الارهابية واصبح اغلبهم غير مقتنع بما يقوم به من اعمال تخريبية او ما يدعو له من افكار مما ادى الى استسلام الكثير منهم للقوات الامنية .

أن أفضل نتائج القوة الناعمة أن تجعل أبناء البلاد الأصليين يحملون مطالبك

الخاتمة

نستنتج مما تقدم ما يأتي:

- لا يوجد تعريف واحد ملم لمفهوم القوة الناعمة لانها حرب تستهدف العقول والنفوس بالدرجة الاولى لذلك فهي تشمل العديد من الوسائل والانماط والتوجهات التي يمكن الاعتماد عليها لتحقيق النصر والغاية المرجوة بشرط ان تكون بعيدة عن القوة الصلبة او التدخل العسكري.
- يعد مفهوم الحرب الناعمة من المفاهيم الجديدة التي استحدثت في عالم الحروب وذلك باستخدام وسائل وأساليب للتأثير على الآخرين سواء كانت شعوباً أو أنظمة بوسائل وأساليب تخلو من الاستخدام المباشر للقوة العسكرية وانما تقوم على ممارسة الحرب النفسية والدعاية ضد أعدائها المفترضين.

- الحرب الناعمة كمصطلح فهي حديثة لكنها في الواقع موجودة منذ بدء التاريخ فهي ديدن الجيوش منذ ان وجدت القيادات العسكرية وبرع البعض في توظيفها بشكل يحقق اهدافه التي يرغب بها.
- تعد الحرب الناعمة وسيلة للإرهاب النفسي وبث الخوف بين الامم بغية تحقيق الاهداف.
- من الناحية الإجرائية تجيز نظرية الحرب الناعمة خطط الحرب غير المباشرة «كاللعب بقواعد الخصم، وخلق حالة من التشكيك في الثوابت والمعتقدات التي يتبناها الخصم. وفي مظهر الحرب الناعمة، يتمظهر الاشتباك مع الخصم الخارجي بلون محلي تماماً وهذا ما تبنته القوات العسكرية في وقتنا الحاضر في مواجهة عصابات داعش حيث اتبعت كل وسائل الحرب الناعمة سواء الاعلام او وسائل التواصل او التضييق عليه في قطع طريق وصول الامدادات اليه او محاصرته في مناطق نائية او تجنيد الافراد من اجل تعقب قواعده ومحاربته والقضاء عليه.

المصادر

1. الجعيفري، دكتور مصطفى صالح ، داعش ، العالمية الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع،والتجليد الفني ، النجف الأشرف ، 2015.
2. المجلسي ،الشيخ محمد باقر ،ط3 ، مؤسسة الوفاء ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت- لبنان ،1983 .
3. بن طاووس ، رضي الدين ابي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد (ت: 664هـ) ، التشريف بالمنن في التعريف بالفتن (الملاحم والفتن) ، ط3 ، الناشر: محمد كاظم الكتبي ، المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ، بلا.ت .
4. الهاشمي ، هشام ، عالم داعش ، دار الحكمة ، لندن ، دار بابل للطباعة والنشر والتوزيع ، بغداد ، 2015 .
5. الرقب، أ. د صالح حسين، عصابات داعش الارهابية «داعش»، رسالة ماجستير، كلية أصول االدين الجامعة الإسلامية ، 2015.
6. مناع، هيثم ، خلافة داعش، بلامط، بلا.م،2014.
7. هذه الانماط نشرت في مقالة للباحث على الموقع الالكتروني التالي:http://iipdigital.usembassy.gov/st/arabic/texttra

20090116171620ssissirdile0/01/ns/2009
8. بير بورديو، **العنف الرمزي**، ترجمة: نظير الجاهل، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1994.
9. الموسوعة العالمية ويكبيديا: wiki/org.wikipedia.ar//:https
10. مقالة تم ترجمتها ونشرها في موقع النيلين للمزيد ينظر: https:// www.alnilin.com/12741185.htm
11. احمد الخالصي، ملامح القوة الناعمة للحشد_ السرعة والندرة مقال منشور في موقع مجلة النبأ.
12. ابن منظور، جمال الدين محمد بن ابي الكرم، (ت:711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1979.
13. الاسود، صادق، علم الاجتماع السياسي اسسه وابعاده، جامعة بغداد، العراق، 1990.
14. د. حبيب، كميل و احمد عودي ، قاموس المفردات الدبلوماسية والعلاقات الدولية، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس – لبنان، 2010.
15. تريفور، تيلر، العلاقات الدولية نظرية ومداخل، ترجمة: عبد العزيز عروس، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، 1985.
16. د. الخزرجي، ثامر كامل، العلاقات السياسية الدولية واستراتيجية ادارة الازمات، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان – الاردن، 2009.
17. آيزنشتات، مايكل، دور القوة الناعمة في الحرب النفسية على ايران، دراسة للباحث منشورة في منشورة في تموز 2010 على عدة مواقع انترنت، ومنها موقع النبأ org.annabaa.www.
18. Army war collage , war National policy and strategy , volume III ,Pennsylvania
19. مورجنثان، هانزجي، السياسة بين الامم، تعريب وتعليق: خيري حماد، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965.
20. ناي، جوزيف، القوة الناعمة، ترجمة :محمد توفيق البجيرمي، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية ، 2007.
21. عبد الحي ، سماح عبد الصبور، القوة الذكية في السياسة الخارجية، دراسة في ادوات السياسة الخارجية الايرانية تجاه لبنان (2005-1013)، دار النشر للثقافة والعلوم، 2014.

22. الموقع الالكتروني التالي: http://:usembassy.iipdigital.
20090116171620ssissi/01/2009/texttrans/arabic/st/gov
rdile0
23. بير بورديو، **العنف الرمزي**، ترجمة: نظير الجاهل، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1994.
24. الموسوعة العالمية ويكبيديا: https://:wiki/org.wikipedia.ar
25. موقع النيلين: https://www.alnilin.com/12741185.htm
26. احمد الخالصي، ملامح القوة الناعمة للحشد_ السرعة والندرة مقال منشور في موقع مجلة النبأ.